الأعمال التي دعا النَّبيَّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) لعامليها من الصَّحابة بالرَّحمة - دراسة تحليليَّة لحديثين شريفين في صحيح البخاري

The needed deeds that requested by the prophet (peace and blessing upon him), called for mercy for those among the Companions who performed them - Analytical research for both honest Hadiths (sayings of the prophet) in Al-Bukhari veracious

الباحثان

د. فائق طاهر عبد الله

Dr. FAEQ TAHEER ABDULLAH

وإمام وخطيب في جامع حاجي صابر صادق في أربيل/ ناحية بحركة

faeqbahrke@yahoo.com

د. طارق طاهر عبد الله

Dr. Tariq Taheer Abdullah

جامعة صلاح الدين/ أربيل/ كلية التربية شقلاوة/ قسم اللغة العربية

tareq.abdullah@su.edu.krd

ملخَّص البحث

يتحدَّث الباحثان في البحث عن الأعمال التي دعا النَّبيُّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) بسببها لعامليها من الصَّحابة (رضي الله عنهم) بالرَّحمة وكيفية تعزيز المجتمع وتقوية العلاقات الفرديَّة والعائليَّة والاجتماعيَّة والثَّقافيَّة والدِّينيَّة والانسانيَّة والاخلاقيَّة بها مع ذكر حديثين شريفين في الصَّحيحين والدِّراسة التَّحليليَّة لهما، وكيفيَّة معالجة مشكلات الفرد والمجتمع والأسرة في ضمن تلك الأحاديث النَّبويَّة الصَّحيحية. الهدف منها: الإخبار بعظم رحمة الله تعالى وأنَّ قسوة الفلب سبب لارتكاب المنكرات والكبائر. أهمِّيتها: معالجة مشكلات الفرد والمجتمع في ظلِّ موضوع الرَّحمة. منهجها: بعد ما جمع الباحثان بعض ألفاظ الرَّحمة ومشتقَّاتها في الصَّحيحين وضعا خطَّة البحث على ضوء هذين الحديثين الشَّريفين في الصَّحيحين ونهج الباحثان المنهج: (الاسقرائي الوصفي التَّحليلي). تناول الباحثان في هذا البحث لفظان للرَّحمة في الصَّحيحين، وجمعاهما ودرساهما دراسةً تحليليَّة. بحثا فيها أنَّ الرَّحمة الإلهيَّة هي التي جعلت الخلق تعيش في ظلِّ شريعة خالدة، ترحم النَّاس فيما بينهم، وبهذه الرَّحمة ترحم جميع الخلق بعضها مع بعض، وإذا فقدت تلك الرَّحمة ابتلى الإنسان بارتكاب الكبائر، يبحث الباحثان عن رحمة الله (سبحانه وتعالى) ورحمة إرسال نبيِّنا وخاتم الانبياء محمد (صلَّى الله عليه وسلَّم) نبيِّ الرَّحمة إلى الخلق، وشدَّة شفقته لأصحابه (رضوان الله تعالى عليهم)، ووجوب رحمة النَّاس فيما بينهم، وأنَّ الإيثار والكرم سبب لدعاء النَّبي (صلَّى الله عليه وسلَّم) بالرَّحمة. من أهمِّ النَّتائج التي توصَّل إليها الباحثان: ضرورة الشَّريعة الإسلاميَّة للإنسان وتطبيقها في الحياة، ولولا وجود الشَّريعة لصار عيش الإنسان مثل حياة غابات متوحِّشة تأكل بعضها بعضاً، ولا رحمة أعظم من رحمة الإيمان والإسلام وبعثة نبيِّنا (صلَّى الله عليه وسلَّم)، والرَّحمة واجبة وضدُّها وهي القسوة حرام، وأنَّه (صلَّى الله عليه وسلَّم) نبيُّ الرَّحمة، ومن لا يرحم لا يُرحم، وأنَّ الإيثار سبب تعزيز المجتمع والأخوَّة بين المسلمين، وأنَّ الأنصار هم حماة الشَّريعة الإسلاميَّة وشدَّة محبَّتهم في قلب النَّبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) مهما تعسَّرت الظُّروف.

الكلمات المفتاحيَّة: الأعمال، دعا، عامل، الرَّحمة.

Abstract

The research examines the actions for that the Prophet (peace and blessings be upon him) called upon the Companions (may Allah be Satisfied with them) to show mercy and how to enforce, the community and strengthen and individual, family, social, cultural, religious, humanitarian, and moral relationships. It also cites two Hadiths from the Two Sahihs (godly) and an analytical study of them. It also examines how to address individual, society, and family problems within these authentic Hadiths. The aim the aim of the research is to highlight the greatness of God's mercy and that cruelty of heart leads to commit taboos and major

sins. The importance of the study is to address individual and society problems within the context of the theme of mercy. Methodology: After collecting some of the terms and derivatives of mercy in the Two Sahihs, the researchers developed a research plan based on these two Hadiths. The researchers adopted an (inductive, descriptive, and analytical approach). In this research, the researchers examined two some expressions and for mercy in the two Sahihs (Its derivatives), collected them, and studied them analytically. They discussed that divine mercy is what made creation live under the shadow of an eternal law that shows mercy to people among themselves. Through this mercy, all creation shows mercy to one another. If that mercy is lost, people are afflicted with committing major sins. The researchers discuss the mercy of Allah (Glory be to Him) and the mercy of sending our Prophet and the final of the Prophets, Muhammad (peace and blessings be upon him), the Prophet of Mercy to creation, his intense compassion for his Companions (may Allah be satisfied with them), the obligation of people to be merciful to one another, and that altruism and generosity are reasons for the Prophet's (peace and blessings be upon him) supplication for mercy. The most important outcomes realized by the researchers are: the crucial necessity of Islamic law for humanity and its application in life. Without the existence of (Shariha)Islamic law, human life would be like that of wild, predatory jungles. There is no greater mercy than that of faith, Islam, and the mission of our Prophet (peace and satisfaction be upon him). Mercy is obligatory, and its opposite is cruelty, is forbidden. The Prophet (peace and blessings be upon him) is the Prophet of Mercy, and whoever does not show mercy will not be shown mercy. Altruism strengthens society and brotherhood among Muslims.The Ansar (supporters) are the protectors of Islamic law, and their love is deeply entrenched in the heart of the Prophet (peace and blessings be upon him), no matter how difficult the circumstances will be.

Keywords: deeds, supplication, worker, mercy.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصَّلاة والسَّلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، إلى يوم الدِّين.

لَمَّا أَنعَمَ اللهُ (سبحانه وتعالى) على الإِنسان بأنواع النِّعم، هيَّأ لهُ أَسباب معيشته، وخلقه حيث لم يكن شيئاً موجوداً، وأنعم عليه بجميع أنواع النعم الظاهرة والباطنة، وأرسل له الأنبياء يستضاء بهم الأرض، وباتِّباع الشريعة والأنبياء يسعد بسعادة الدُّنيا والآخرة، ولا نعمة أفضل من نعمة الإسلام واتِّباع المصطفى (صلَّى الله عليه وسلَّم)، والله (سبحانه وتعالى) رحم بالإنسان ولطف به، ولولا الرِّحم واللُّطف الإلهي ما سقى في الدُّنيا كافر شربة ماء، فالرَّحمة أساس عمل الإنسان ولولا الرَّحمة لصارت الأرض غابات متوحِّشة، تأكل بعضهم البعض، وتركها أساس المعصية والآثام، ومن لا يرحم لا يُرحم، وهي وسيلة لدعاء النَّبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) لعامليها بالرَّحمة وهي وسيلة كبيرة لدخول الجنَّة.

لِذا ولظهور وأَهمِّية هذا المبدأ خصوصاً في الأَزمنة الحاليَّة اختار الباحثان عنواناً وباسم (الأعمال التي دعا النَّبيَّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) لعامليها من الصَّحابة بالرَّحمة - دراسة تحليليَّة لحديثين شريفين في صحيح البخاري). وهذا الكتاب هو أَصحُّ كُتب الحديث.

اشتملت الدِّراسَة على حديثين شريفين. ذكر الباحثان سبب ورود الحديث إن وجد، مع شرح مفردات الأَحاديث، والأَوجُه البلاغيَّة، والأَحكام الفقهيَّة المُستنبَطة منها، ذاكراً اختلاف المذاهب الإسلاميَّة إن وجد، وأَحياناً صرَّحا بـ (يرى الباحثان، أو يبدو لهما ذلك أو يبدو لنا رجحان ذلك، أو يظهر لنا، أو يقول الباحثان)؛ ليتمَيَّز بذلِك أَنَّ ذلك رأَينا وليس مَنقولاً، وإِذا تميَّزَ أَنَّهُ رأينا لم نذكر شيئاً من ذلك. ثُمَّ إِذا وجدنا في الحديث الشَّريف قاعدةً أَو مسأَلةً أُصوليَّةً ذكرناها، مع ذكر الفوائد المستخرجة؛ ليكون خدمة للحديث الشَّريف، داعياً من اللهِ تعالى أن يوفِّقَنا وجميع طلبة العِلم لخدمة الشَّريعة، إِنه نِعم المعين.

أهمية البحث

١- أَهمِّية الموضوع بالنِّسبة للعصر الحاضر وحاجة النَّاس إِليه.

٢- أَهمِّية مكانة الحديث الشَّريف في قلوب المسلمين وخاصَّةً أَحاديث البخاري.

٣- التَّنبيه على مدى رحمة النَّبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم).

٤- معرفة الأَحكام الشَّرعيَّة الواردة في الأَحاديث.

أسباب اختيار الموضوع

١- انتِشارُ القسوة وغضب الإنسان في جميع بقاع الأرضِ، وخاصَّةً في بِلادِ المُسلِمين.

٢- رغبتنا الشَّديدة في البحث في هذا الموضوع لما فيه من حفظ الشَّريعة في الشُّبهات التي تواجه العالم الإسلامي

والدُّول التي ما يسمَّى بالدِّيار الإسلاميَّة حول مفهوم الرَّحمة وتطبيقها، وقسوة القلب وغضب المسلمين.

٣- لتكون تطبيق المفهوم الصَّحيح للرَّحمة ورحمة النَّبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) تطبيقاً واقعيَّاً في الدِّيار الإسلامية.

٤- ليكون وعظاً وزجراً ومنعاً من ارتكاب الكبائر الَّذي أصيب بِها كثيرٌ مِن المسلمين بسبب بعدهم عن الرَّحمة.

٥- الذبُّ عن الشَّريعة والحديث الشَّريف بتلقِّيه بوجهه الصَّحيح.

الدراسات السابقة

بحثنا في البحوث الجامعيَّة ومواقع النِّت، والكتب، لم نجد بحثاً جامعيَّاً أَو كتاباً خاصَّاً عن هذا الموضوع؛ لِذا حاولنا أَن نكتب بحثاً عن هذا الموضوع.

منهج البحث

اتَّبع الباحثان في هذا البحث العلمي المَنهَج الاستِقرائِي الوصفي، التَّحليلِي. حيث استقريا واقِع مُجتَمَعَاتِنا المُعاصِرَة الحاليَّة التي تمثل غضب وقسوة الإنسان، ووجدا أنَّها مُشكِلَةٌ كبيرَة، لَها آثارٌ سلبيَّة خطيرَة، ورغبا معالجتها على ضوء ما ورد في السُّنَّة النَّبَويَّة، وخاصَّةً في (صحيح البخاري)، فاستَقرءا (صحيح البخاري) واستَخرجا مِنه حديثين شريفين، كما تكوَّن منهجهما في كِتابَة الأطروحة على النحو التَّالِي:

١- تخريج الآيات القرآنيَّة.

٢- تخريج الأَحاديث الشَّريفة. وإذا أخرجه البخاري أو مسلم ذكرا تخريجهما ولم يذكرا تخريج أي كتاب حديث آخر.

٣- ذكرُ مناسبة الحديث الشَّريف الذي ذكراه في صدر المطالب بموضوع الرَّحمة.

٤- عندما يذكران (حديث الباب) مقصودهما الحديث الشَّريف الذي ذكراه في صدر المطالب.

٥- ذكرُ سبب ورود الحديث الشَّريف إن وجد.

٦- شرح مفردات وغريب الحديث إن وجدت، وكذلك الألفاظ البلاغيَّة إن وجدت، والحكم الشَّرعيَّ، راعياً في ذلك اختلاف المذاهب الإسلاميَّة إن وجدت، مع بيان القواعِد والمسائل الأُصوليَّة قدر الإِمكان وإن وجدت.

٧- تصدير مطالِب البحث بالآيات القرآنيَّة قدر الإِمكان.

٨- ترجمة الأَعلام المَغمورين عندهما حسب إقتضاء البحث.

٩- توثيق النُّقول بعزوِها لمصادرها وقائلها، وذكر المُعتمَد في المَذهَب والأَقدَم.

١٠- لم يشترطا أَن يستوعبا جميع الأَحاديث الَّتي وردت في موضوع الأعمال التي دعا النَّبيَّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) لعامليها من الصَّحابة بالرَّحمة بل ذكرا حديثين شريفين في المسائِل الكُلِّيَّة وما تيسَّر لهما وقدر الإِمكان، وإذا كان في الباب أحاديث متشابهة أو مكرَّرة ذكرا حديثاً واحداً منها.

١١- الحِرص قدر ما في الوسع على سُهولة العِبارة ووضوحها، والابتعاد عن الاختصار المخلّ والإطناب المملّ.

خطَّة البحث:

تتكوَّن البحث من ملخَّص للبحث ومقدِّمة ومبحثين وخاتمة.

فالمقدِّمة: تتكوَّن من: أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطَّة البحث.

المبحث الأوَّل: دعاء النَّبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) بالرَّحمة بسبب الإيثار بالطَّعام.

المبحث الثَّاني: دعاء النَّبي (صلَّى الله عليه وسلَّم) بالرَّحمة وتصبُّره على مقالة بعض المسلمين.

والخامة تتكوَّن من: النَّتائج والتَّوصيات والمقترحات.

ثبت المصادر والمراجع.

المبحث الأوَّل
دعاء النَّبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) بالرَّحمة بسبب الإيثار بالطَّعام

قال تعالى: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}(١).

سبب نزولها: نزلت في الأنصار، وأنَّ رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) دفع إلى أحد من الأنصار رجلاً، فذهب به الأنصاريُّ إلى أهله. وذكر القصَّة، كما في حديث الباب. فنزلت الآية. والـ{خَصَاصَةٌ} الفاقةُ والحاجة إلى ما يؤثرون به؛ وذلك لأنَّهم قاسموا المهاجرين ديارهم وأموالهم(٢).

أَخْرَجَ الشَّيْخَانُ بِسَنَدِهِمَا إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، فَقَالَ: ((مَنْ يُضِيفُ هَذَا، اللَّيْلَةَ، رَحِمَهُ اللهُ))، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ! فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا، إِلَّا قُوتُ صِبْيَتِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَقَالَ: ((قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ))(٣).

---

(١) الحشر: ٩.

(٢) الواحدي، النَّيسابوري، علي بن أحمد. أسباب نزول القرآن. مطبوعة مع المصحف المفسرَّ تفسير وبيان لكلمات القرآن. حسين محمد مخلوف. مع التِّبيان في آداب حملة القرآن. النَّووي، محيى الدين يحيى بن شرف. ص: ٣٨٥ - ٣٨٦؛ والبَغَوي، الحسين بن مسعود. تفسير البَغَوي معالم التَّنزيل. تحقيق: محمد عبد الله النّمر، وعثمان جمعة ضميريَّة، وسليمان مسلم الحرش. ط ١. الرِّياض: دار طيبة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. ٨: ٧٦.

(٣) مُتَّفق عليه عن أَبي هريرة -رضي الله عنه-: أَخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. مطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري. العسقلاني، أَحمد بن علي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد. ط ١. دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.. كتاب مناقب الأنصار، باب قول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الحشر: ٩. ١١: ٢٢٤ - ٢٢٥. ح: (٣٧٩٨)؛ و مسلم، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. مطبوع مع شرح النَّووي، محيى الدين يحيى بن شرف. تحقيق خليل مأمون شيحا. ط ١٦. بيروت: دار المعرفة، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م. كتاب الأطعمة، باب إكرام الضَّيف

مناسبة الحديث الشَّريف لموضوع الرَّحمة:

مناسبة الحديث الشَّريف لموضوع الرَّحمة: هي دعاء النَّبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) بالرَّحمة للأنصاريِّ وزوجته (رضي الله عنهما) بسبب إطعام ضيف رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) وإيثارهما على أنفسهما وعلى أولادهما.

شرح الألفاظ:

١- جَاءَ رَجُلٌ: خلاصة بحثي في الرَّجل المبهم هي أنَّه: لضعف رواية من صرَّح باسمه، لم أقف على اسمه[١].

٢- إِنِّي مَجْهُودٌ: أي أصابني الجَهد، وهو سوء العيش والحاجة والجوع والمشقَّة[٢].

٣- فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ: يطلب منهنَّ ما يضيف به الرَّجل[٣].

٤- مَا عِنْدِي إِلَّا ماءٌ: يدلُّ على ضيق عيشهم وشدَّة حالهم، وكان هذا في أوَّل الأمر، وبعد ذلك لمَّا فتحت خيبر وغيرها فقد كان النَّبيُّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) يدَّخر لأهله قوت سنتهم. ويحتمل أن يكون بعد ذلك وأنَّ أزواج النَّبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) كنَّ يتصدَّقن بما عندهنَّ، ويؤثرن غيرهنَّ بذلك، ويبقين على ما يفتح الله تعالى، ولا يطلبن من النَّبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم)؛ لأنَّه دفع لهنَّ قوت سنة [٤].

والذي يبدو لنا: أنَّ أمَّهات المؤمنين (رضي الله عنهنَّ) تعلَّمن من رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) الجود والسَّخاء والإيثار؛ لذا لا يُفرق أنَّ تلك الحادثة كانت قبل فتح خيبر أو بعدها؛ لأنَّهنَّ عموم أحوالهنَّ كنَّ يتصدَّقن بما عندهنَّ، ويؤثرن غيرهم على أنفسهنَّ، وبيت رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) يأتيه الفقير والمسكين وذو الحاجة في كلِّ وقت، وأحياناً فيهم من يلحُّ في المسألة، ولا أحد يردُّ بيد فارغ، وقد كان النَّبيُّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) يأتيه العطايا والهدايا الكثير ينفقها في سبيل الله تعالى ولا يبقى عنده شيء.

٥- ((مَنْ يُضِيفُ هَذَا، اللَّيْلَةَ)): بدأ رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) بنفسه قبل أن يسأل أصحابه لضيافة الرَّجل،

وفضل إيثاره. ١٤: ٢٣٩ - ٢٤١. ح: (٥٣٢٧).

(١) ينظر: البُلقِيني، ابن رَسلان عبد الرَّحمن بن عمر. الإفهام لما في البخاري من الإبهام. تحقيق: لجنة مختصَّة بإشراف: نور الدِّين طالب. ط ٢. سوريا - لبنان - الكويت: دار النَّوادر، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م. ص: ٣٤٤؛ والعسقلاني. فتح الباري. ١١: ٢٢٥، ١٤: ٣٨٤؛ وسبط ابن العجمي، أبو ذر موفَّق الدِّين أحمد بن إبراهيم. تنبيه المعلِّم بمبهمات صحيح مسلم. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. ط ١. الرِّياض: دار الصّمَيعي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م. ص: ٣٥٣.

(٢) النَّووي. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ١٤: ٢٣٩ بتصرُّف.

(٣) ينظر: العَيني، بدر الدين محمود بن أَحمد. عُمدة القاري شرح صحيح البخاري. ضبط وتصحيح عبد الله محمود محمد عمر. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م. ١٦: ٣٦٤ بتصرُّف يسير.

(٤) ينظر: القرطبي، أحمد بن عمر. المُفهم لما أَشكَل من تلخيص كتاب مسلم. تحقيق: محيي الدِّين ديب مستو وآخرون. ط ١. دمشق - بيروت: دار ابن كثير - دار الكلم الطَّيِّب، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. ٥: ٣٣٠ - ٣٣١؛ والعسقلاني. فتح الباري. ١١: ٢٢٥.

وهذا حكم المواساة عند الشَّدائد [١].

٦- ((رَحِمَهُ اللهُ)): خبريَّة لفظاً دعائيَّة معنىً [٢].

٧- فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: كذا: فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: خلاصة بحثي في الرَّجل المبهم وزوجته هي أنَّه: لكثرة الاختلاف في اسمه وعدم رجحان الدَّليل لم أقف على اسمه، وعلى اسم زوجته [٣]. غير ما صرَّح مسلم بأنَّ الرَّجل هو أبو طلحة [٤]، [ولكن هذا كنيته أمَّا من هو، وما اسمه لم يتبيَّن لي].

٨- فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ: رحل الإنسان منزله [٥].

٩- إِلَّا قُوتُ صِبْيَتِي: المعتمد في معناه: أنَّهم نسبوا العشاء إلى الصِبية؛ لأنَّهم أشدُّ طلباً للأكل [٦]، وإلَّا فهم لم يتعشَّوا أيضاً، بدليل رواية البخاري: وَنَطْوِي [٧] بُطُونَنَا اللَّيْلَة [٨]. [والمعتاد عند الآباء والأمَّهات لشفقتهم وعطفهم ينسبون الحاجة للأكل والجوع للأطفال دون أنفسهم؛ لأنَّ الأطفال عندهم الأهمُّ].

١٠- فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ: من علَّله. أي: سكَّنه وأَلهاهُ به [٩].

١١- فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ: فيه غاية برِّ الضَّيف والإيثار، وحسن السِّياسة في الأمور، إذ لو لم تُطفأ السِّراج لرأى الضَّيف أنَّهما لا يأكلان وحسَّ بإيثارهما له، ويمكن أن يمتنع عن الأكل حينئذٍ أو أكل قليلاً [١٠].

١٢- أَهْوَى لِيَأْكُلَ: أمالها لشيء يأخذه، ومدَّ يده ليأكل [١١].

---

(١) ينظر: القاضي عياض، عَياض بن موسى. شرح صحيح مسلم المسمَّى إكمال المعلم بفوائد مسلم. تحقيق يحيى إسماعيل. ط ١. المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. ٦: ٥٤٣.

(٢) موسى شاهين لاشين. فتح المُنعِم شرح صحيح مسلم. ط ١. القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. ٨: ٢٧٧.

(٣) ينظر: البُلقِيني. الإفهام لما في البخاري من الإبهام. ص: ٣٤٣ - ٣٤٤؛ والعسقلاني. فتح الباري. ١١: ٢٢٥ - ٢٢٦، ١٤: ٣٨٤ - ٣٨٥؛ وسبط ابن العَجَمي. تنبيه المعلِّم بمبهمات صحيح مسلم. ص: ٣٥٣ - ٣٥٤.

(٤) تقدَّم تخريجه في صدر هذا المبحث.

(٥) النَّووي. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ١٤: ٢٤٠.

(٦) ينظر: العسقلاني. فتح الباري. ١١: ٢٢٦.

(٧) نطوي: نجمعها. فإذا جاع الرَّجل انطوى جلد بطنه. ابن الملقِّن، عمر بن علي. التَّوضيح لشرح الجامع الصَّحيح. تحقيق: دار الفلاح. بإشراف: خالد الرَّبَّاط وجمعة فتحي. تقديم: أحمد معبد عبد الكريم. ط ١. دمشق - بيروت: دار النَّوادر، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. ٢٣: ٣٧٧.

(٨) أخرجه البخاري. صحيح البخاري. كتاب التَّفسير، باب قوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية. الحشر: ٩. ١٤: ٣٨٣. ح: (٤٨٨٩).

(٩) ينظر: ملا علي القارِي، علي بن سلطان. مِرقاة المفاتيح شرح مِشكاة المصابيح. التَّبريزي، محمد بن عبد الله. تحقيق: جمال عيتاني. ط ١. بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. ١١: ٣٩٠.

(١٠) ينظر: القاضي عياض. شرح صحيح مسلم المسمَّى إكمال المعلم بفوائد مسلم. ٦: ٥٤٣.

(١١) ينظر: القاضي عياض. شرح صحيح مسلم المسمَّى إكمال المعلم بفوائد مسلم. ٦: ٥٤٣؛ والمُبَارَكْفوري، صَفِيُّ الرَّحمن بن عبد الله. منَّةُ المُنْعِم في شرح صحيح مسلم. ط ١. الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. ٣: ٣٧٦.

١٣- فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ: كأنَّك تصلحيه حتى تطفئيه بهذه الحيلة [١].

البلاغة:

المجاز [اللُّغويُّ] في ((قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ)): المجاز اللُّغويُّ هو: لفظٌ أريد به لازم معناه لجهة بينهما مع قرينة مانعة عن إرادته [٢]. المعنى الحقيقي للعجب هو (عرض نفسانيٌّ وهي حالة تحصل عند إدراك أمر غريب)، وهذا المعنى محال على الله تعالى؛ لذا أريد به لازمه وهو (كمال الرِّضى وقبول العمل، وأنَّ صنيع الزَّوجين حلَّ عند الله تعالى لهما القبول ومضاعفة ثوابهما، محلَّ العجب عندكم في الشَّيء التَّافه إذا رُفع فوق قدره وأُعطي أضعاف قيمته مالٌ). والرِّضا من الله تعالى يستلزم الرَّحمة. والمخاطبون مبدعون بلغاء لا يخفى عليهم أمثال هذه المجازات[٣]. وهذا على رأي الخلف الذين يؤوِّلون الآيات والأحاديث المتشابهات من صفات الله تعالى. أمَّا السَّلف فهم يفوِّضون معناها إلى الله تعالى ويقولون: لا نعلم معناها ويمسكون عن القول في ذلك. [مع أنَّ السَّلف والخلف متَّفقون في إثباته لله تعالى ولكنَّ الخلاف في تأويله وعدم تأويله]. ومذهب السَّلف أسلم، ومذهب الخلف [مُحكَمٌ][٤].

الحكم الشَّرعي:

في فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ: الأحكام الآتية:

أ- نفوذ فعل الأب على الابن الصَّغير وإن كان مؤدِّياً على ضرر خفيف إذا كان فيه مصلحة دينيَّة أو دنيويَّة؛ لأنَّ حديث الباب محمولٌ على أنَّ الصِّبيان لم يكونوا محتاجين للأكل، وإنَّما تطلبه أنفسهم على عادة الصِّبيان من غير جوع يضرُّهم، فأنَّهم إذا كانوا محتاجين للأكل بحيث يضرُّهم ترك الأكل لكان إطعامهم واجباً، ويجب تقديم إطعامهم حينئذ على الضِّيافة، وقد أثنى الله تعالى على فعل الرَّجل زوجته وأنزل بسببهما آية قرآنيَّة، يدلُّ على أنَّهما لم يتركا واجباً [٥]، وأكرما ضيف رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم).

ب- أجمع العلماء على فضيلة الإيثار بالطَّعام ونحوه من حظوظ وأمور الدُّنيا، أمَّا القربات فالأفضل ان لا يؤثَّر بها؛ لأنَّ الحقَّ فيها لله تعالى.

---

(١) المُبَارَكْفوري. مِنَّةُ المُنْعِم في شرح صحيح مسلم. ٣: ٣٧٦.

(٢) ينظر: أبو بكر المير رِؤستةمى، أبو بكر بن محمد. الوردة النَّضَّارة في المجاز والاستعارة. ط ١. إسطنبول: المكتبة الهاشميَّة، ٢٠١٢م. ص: ٣٦.

(٣) ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. ط ٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠١ - ١٩٨١م. ١٨: ١٣٥؛ والعسقلاني. فتح الباري. ١٤: ٣٨٥ - ٣٨٦؛ والطؤراني. أحمد بن إسماعيل الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري. تحقيق: أحمد عزو عناية. ط ١. بيروت: دار إحياء التُّراث العربي، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. ٧: ١٧.

(٤) ينظر: السَّعدي، عبد الملك عبد الرَّحمن. شرح العقائد النَّسفيَّة. الأردن: دار النُّور المبين، (د. ت). ص: ٧٤ - ٧٩.

(٥) ينظر: النَّووي. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ١٤: ٢٤٠ - ٢٤١؛ والدَّماميني، محمد بن أبو بكر. مصابيح الجامع. تحقيق: نور الدِّين طالب بالتَّعاون مع لجنة مختصَّة من المحقِّقين. دمشق - بيروت: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م. ٧: ٣١٤؛ والعسقلاني. فتح الباري. ١١: ٢٢٧.

ج – يدلُّ على أنَّ أفضل وأعظم الإحسان والبرِّ العطاء والبذل في حال الشدَّة والفقر، كما فعل الأنصاريُّ وزوجته (رضى الله عنهم)[١].

قاعدة أصوليَّة:

في ((قَدْ عَجِبَ اللهُ)) وقوع المجاز في الكلام: المجاز واقعٌ في الكلام خلافاً للأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني[٢] وأبي علي الفارسي [٣]، في نفيهما وقوعه مطلقاً يعني: [في كلِّ الكلام] لا بقيد الكتاب والسُّنَّة، قالا: وما يُظنُّ مجازاً نحو: رأيت أسداً يرمي فحقيقةٌ. أمَّا أبو إسحاق الإسفرايني فقد ورد أنَّه لا يصحُّ عنه، ولعلَّه أنَّه أراد ليس بثابت ثبوت الحقيقة، وأمَّا أبو علي الفارسي فقد نقل عنه عكس ذلك، وقال: (إنَّ المجاز غالب على اللُّغات). وخلافاً للظَّاهريَّة في نفيهم وقوعه في الكتاب والسُّنَّة، قالوا: لأنَّه كذب بحسب الظَّاهر. كما في قولك في البليد: هذا حمارٌ. وكلام الله تعالى ورسوله منزَّهٌ عن الكذب. وأجيب بأنَّه لا كذب مع اعتبار العلاقة وهي في هذا المثال المشابهة في الصِّفة الظَّاهرة وهي عدم الفهم، فإنَّ عدم الفهم يظهر بالمخاطبة معه ظهوراً تامَّاً كما لا يخفى على المجرِّب، ويوجد علامات ظاهرة تدلُّ على أخلاق باطنه [٤].

ويجزم الباحثان: بوقوع المجاز في الكلام وفي كتاب الله تعالى ورسوله (صلَّى الله عليه وسلَّم)؛ لوجوده في اللُّغة

---

(١) ينظر: ابن الملقِّن. التَّوضيح لشرح الجامع الصَّحيح. ٢٠: ٣٩٧؛ وحمزة محمد قاسم. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري. راجعه: عبد القادر الأرناؤوط. دمشق: مكتبة دار البيان – الطَّائف: مكتبة المؤيَّد، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م. ٤: ٢٧٩.

(٢) أبو إسحاق الإسفرايني: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الشَّافعيِّ. أحد الأئمَّة كلاماً وأصولًا وفروعاً، سمع بخراسان من: الشَّيخ أبي بكر الإسماعيلي، وبالعراق من: أبي بكر البَيهَقي، وأبي القاسم القُشَيرِي، وأقرانهما. روى عنه: أبو بكر البَيهَقي، وأبو القاسم القُشَيرِي، ومحمد بن أبو الحسن البَالَوِي، وغيرهم. توفِّي سنة ثماني عشرة وأربعمائة (٤١٨هـ). ينظر: النووي، محيى الدين يحيى بن شرف. تَهذيب الأَسماء واللُّغات. بيروت: دار الكُتب العِلميَّة، (د. ت). ٢: ١٦٩ – ١٧٠؛ وابن السُّبكي، عبد الوهاب بن علي. طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى. تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو. ط ١. دار إِحياء الكُتُب العربيَّة، ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤م. ٤: ٣٥٦ – ٣٥٨.

(٣) أبو علي الفارسي: حسن بن أحمد بن عبد الغفَّار بن محمد الفارسي النَّحوي. ولد بمدينة فَسا سنة ثمان وثمانين ومائتين (٢٨٨هـ). إمام وقته في النَّحو. أخذ عن: أبي بكر بن السَّرَّاج، وأبي إسحاق الزَّجَّاج، وأخذ عنه جماعة منهم: أبو الفتح ابن جني، وعلي بن عيسى الرّبعي، وأبو طالب الرّبعي. وكان متَّهماً بالاعتزال. توفِّي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة (٣٧٧هـ). ينظر: ابن الأنباري، عبد الرَّحمن بن محمد. نزهة الألباء في طبقات الأدباء. تحقيق: إبراهيم السَّامرائي. ط ٣. الأردن: الزَّرقاء، مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م. ص: ٢٣٢ – ٢٣٣؛ وابن خَلّكَان، أَحمد بن محمد. وَفَيات الأَعيان وأَنباء أَبناء الزَّمان. تحقيق إحسان عَباس. بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م. ٢: ٨٠ – ٨٣.

(٤) ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن بَهَادر. تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السُّبكي. تحقيق الحسيني، عمر بن عبد الرحيم. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م. ١: ٢٢٥ – ٢٢٦؛ وابن السُّبكي، عبد الوهاب بن علي. جمع الجوامع. مع شرح: الجلال المحلي، بحاشية: حسن العطار. بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت). ١: ٥٧٠ – ٥٧٣؛ والمليباري، القادري الويلتوري ابن سيدالكتي بن سيدال. الأضواء السَّواطع في تقريب جمع الجوامع. ط ٣. المكتبة البدريَّة، ٢٠١٧م. ١: ٣٥٤ – ٣٥٥.

العربيَّة وغيره من اللُّغات، وفي إنكارها رفضٌ لكثير من مباحث البلاغة، والنَّاس متفاوتون في الفهم على حسب مراتبهم ، فمنهم من يفهم المجاز عند سماعه مباشرةً ومنهم من يحتاج لشرح وتفصيل، ومنهم من لا يفهم، ويختلف الكلام في العلو وغيره حسب مراتب ترتيب البلغاء.

الفوائد المستخرجة:

١- ما كان عليه الرَّسول (صلَّى الله عليه وسلَّم) وزوجاته في شدَّة العيش مع أنَّه (صلَّى الله عليه وسلَّم) يأتيه الهدايا والعطاء الكثير ولكن يصرفها للمحتاجين وفي سبيل الله تعالى.

٢- المواساة في الشَّدائد أن يبدأ بنفسه كما فعله رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) عندما جائه ذلك المجهود.

٣- دعاء النَّبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) بالرَّحمة لمن ضيَّف ذلك المجهود.

٤- الاحتيال في إكرام الضَّيف، كما في إطفاء السَّراج وإرائه أنَّهما يأكلان لئلاَّ يشعر بقلَّة الطَّعام، وعدم الأكل حينئذ [١]. وفيه غاية برِّ الضَّيف والإيثار.

٥- صنيع الرَّجل وزوجته مع ضيف رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) حلَّ رضا الله تعالى ورحمته وقبول عملهما.

٦- أفضل الإحسان العطاء هو ما كان في حال الشِّدَّة والفقر.

٧- نفوذ فعل الأب على الابن الصَّغير وإن كان مؤدِّياً على ضرر خفيف.

٨- إجماع العلماء على فضيلة الإيثار بالطَّعام ونحوه من أمور الدَّنيا، أمّا أمور القربات فالأفضل عدم الإيثار فيها.

٩- وقوع المجاز في الكلام وفي كتاب الله تعالى ورسوله (صلَّى الله عليه وسلَّم).

المبحث الثَّاني
دعاء النَّبي (صلَّى الله عليه وسلَّم) بالرَّحمة وتصبُّره على مقالة بعض المسلمين

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آَذَوْا مُوسَى} [٢].

أَخْرَجَ الشَّيْخَانُ بِسَنَدِهِمَا إِلَى عَبْدِ اللهِ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) نَاساً فِي الْقِسْمَةِ ... وَأَعْطَى أُنَاساً مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ، وَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ!، إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهُ اللهِ، قَالَ فَقُلْتُ: وَاللهِ! لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ، قَالَ: فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كَالصِّرْفِ، ثُمَّ قَالَ: ((فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللهُ وَرَسُولُهُ))!، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: ((يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هذا فَصَبَرَ)). قَالَ قُلْتُ: لَا جَرَمَ لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثاً [٣].

---

(١) موسى شاهين لاشين. فتح المُنعِم شرح صحيح مسلم. ٨: ٢٩١.

(٢) الأحزاب: ٦٩.

(٣) مُتَّفق عليه عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): أخرجه البخاري. صحيح البخاري. كتاب فرض الخمس، باب ما كان رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) يعطي المؤلَّفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه. ٩: ٤٦٥. ح: (٣١٥٠)؛ ومسلم. صحيح

مناسبة الحديث الشَّريف لموضوع الرَّحمة:

مناسبة الحديث الشَّريف لموضوع الرَّحمة: هي في صبره (صلَّى الله عليه وسلَّم) مع مقالة بعض حديثي السِّنِّ من أصحابه الأنصار، ولم يعاتبهم ولم ويعاقبهم، بل نصحهم، وأرشدهم ورحم بهم، ودعا لموسى (عليه السَّلام) بالرَّحمة، واقتدى به في صبره عند الشَّدائد والإيذاء.

اللُّغة:

١- كَالصِّرْفِ: بِكَسْرِ الصَّادِ شَجَرٌ أَحْمَرٌ يُدْبَغُ بِهِ الْأَدِيمُ، وَيُسَمَّى الدَّمُ أَيْضاً. أَيْ: احْمَرَّ وَجْهُهُ [١].

٢- لَا جَرَمَ: هذِهِ كَلِمَةٌ تَرِدُ بِمَعْنَى تَحْقِيقِ الشَّيْءِ [٢].

شرح الألفاظ:

١- عَبْدُ الله: هو عبد الله بن مسعود[٣].

٢- آثَرَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) نَاساً فِي الْقِسْمَةِ: [لخَّصتُ شرح القصَّة ببعض الرِّوايات في الصَّحيحين وشروحهما والسِّيرة النَّبويَّة]. في رواية للشَّيخين عن أنس بن مالك: أَنَّ أُنَاساً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا: يَوْمَ حُنَيْنٍ، حِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُعْطِي رِجَالاً مِنْ قُرَيْشٍ، الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ، يُعْطِي قُرَيْشاً وَيَتْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ!، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَحُدِّثَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، مِنْ قَوْلِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ، فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ [٤]، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَقَالَ: ((مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟)) وفي رواية أخرى للشَّيخين: قَالُوا: هُوَ الَّذِي بَلَغَكَ، وَكَانُوا لَا يَكْذِبُونَ [٥]، فَقَالَ لَهُ فُقَهَاءُ الْأَنْصَارِ: أَمَّا ذَوُو رَأْيِنَا، يَا رَسُولَ اللهِ! فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئاً، وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ، قَالُوا: يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِهِ، يُعْطِي قُرَيْشاً وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ[٦]. وفي رواية أخرى

مسلم. كتاب الزَّكاة، باب إعطاء المؤلَّفة قلوبهم على الإسلام وتصبُّر من قوي إيمانه. ٧: ١٥٨. ح: (٢٤٤٤).

(١) ينظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد. النهاية في غريب الحديث والأثر. بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د. ت). ٣: ٢٤.

(٢) ينظر: الأنباري، أبو بكر محمد. الزَّاهِر في معاني كلمات النَّاس. تحيق: الضَّامن، حاتم صالح. اعتنى به: النَّجَّار، عزَّ الدِّين البدوي. مؤسَّسة الرِّسالة، (د. ت). ١: ٢٧٢ – ٢٧٣؛ وابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر. ١: ٢٦٣.

(٣) ينظر: العسقلاني. فتح الباري. ٩: ٤٦٦.

(٤) خيمة من جلد. ينظر: الأثيوبي، محمد بن علي بن آدم. البحر المحيط الثَّجَّاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج. ط ١. السُّعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ. ٢٠: ١٣٤.

(٥) مُتَّفق عليه عن أنس بن مالك (رضي الله عنه): أخرجه البخاري. صحيح البخاري. كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب الأنصار. ١١: ٢٠٩. ح: (٣٧٧٨)؛ ومسلم. صحيح مسلم. كتاب الزَّكاة، باب إعطاء المؤلَّفة قلوبهم على الإسلام وتصبُّر من قوي إيمانه. ٧: ١٥٣. ح: (٢٤٣٧).

(٦) هو من القلب، والأصل: ودماؤهم تقطر من سيوفنا، بمحاربتنا إيَّاهم حتى يسلموا. ينظر: العسقلاني. فتح الباري. ١١: ٢١٢؛ والأثيوبي. البحر المحيط الثَّجَّاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج. ٢٠: ١٣٣.

للشَّيخين أيضاً: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَخَطَبَهُمْ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: ((يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلاَّلًا، فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَعَالَةً، فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَمُتَفَرِّقِينَ، فَجَمَعَكُمُ اللهُ بِي؟)) وَيَقُولُونَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، فَقَالَ: ((أَلَا تُجِيبُونِي؟)) فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، فَقَالَ: ((أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا كَذَا وَكَذَا، وَكَانَ مِنَ الْأَمْرِ كَذَا وَكَذَا)) لِأَشْيَاءَ عَدَّدَهَا[١] – فقال: أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصُدِّقتم، أتيتنا مكذَّباً فصدَّقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فواسيناك[٢] – فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالاً حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ، أَتَأَلَّفُهُمْ، أَفَلاَ تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللهِ؟ فَوَاللهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ)) وفي رواية أخرى للشَّيخين أيضاً: ((لَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصارِ[٣]، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِياً وَشِعْباً لَسَلَكْتُ وادِيَ[٤] الأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا[٥]، الأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ[٦])) [٧]. فَقَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ رَضِينَا، قَالَ: ((فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَثَرَةً[٨] شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ))، قَالُوا:

---

(١) مُتَّفق عليه عن عبد الله بن زيد (رضي الله عنه): أخرجه البخاري. صحيح البخاري. كتاب المغازي، باب غزوة الطَّائف في شوال سنة ثمان قاله موسى بن عقبة. ١٢: ٥٨٤. ح: (٤٣٣٠)؛ ومسلم. صحيح مسلم. كتاب الزَّكاة، باب إعطاء المؤلَّفة قلوبهم على الإسلام وتصبُّر من قوي إيمانه. ٧: ١٥٧ – ١٥٨. ح: (٢٤٤٣).

(٢) ينظر: العسقلاني. فتح الباري. ١٢: ٥٩١ – ٥٩٢.

(٣) المعنى: لولا وقوع الهجرة لكنت امرأً من الانصار لكنَّ الهجرة وقعت فكان النَّبيُّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) من جملة المهاجرين. ينظر: القرطبي. المُفهِم لما أَشكَل من تلخيص كتاب مسلم. ٣: ١٠٦.

(٤) الوادي: هو المكان المنخفض، وقيل: الذي فيه ماء، والمراد بلدهم. العسقلاني. فتح الباري. ١٢: ٥٩٣.

(٥) الشِّعب: اسم لما انفرج بين جبلين، وقيل: الطَّريق في الجبل. وذكر (صلَّى الله عليه وسلَّم) الوادي والشِّعب؛ لأنهَّا كثيرةٌ في بلاد الحجاز. وأراد بذلك حسن موافقتهم لما شاهده من حسن الجوار والوفاء بالعهد، وليس المراد أنَّه يصير تابعاً لهم، بل هو المتبوع واجب المطاع واجب التَّبعيَّة والطَّاعة على كلِّ مسلم. العسقلاني. فتح الباري. ١١: ٢١٣، ١٢: ٥٩٣. ويرى الباحثان: يمكن أن يكون معنى ذكر الوادي والشِّعب ليس لوجودهما ولا كثرتهما في تلك البلاد، بل معناه محبَّة النَّبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) للأنصار؛ لأنَّك تقول لقوم تحبُّهم: أنا أسلك معكم الطَّريق التي أنتم تسلكونه ولو كانت صعباً واتحمَّل المشاق لأجلكم، وأكون معكم في كلِّ وقت، وهذا هو حسن الموافقة الذي ذكره (ابن حجر العسقلاني).

(٦) الشِّعار: الثَّوب الذي يلي الجسد. والدِّثار: فوقه. ومعناه: الأنصار هم البطانة والخاصَّة والأصفياء، وألصق بي من سائر النَّاس، وهذا من مناقبهم الظَّاهرة وفضائلهم الباهرة. النَّووي. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ٧: ١٥٧.

(٧) تقدَّم تخريجه.

(٨) الأَثَرَةُ: الاستئثار في الشيَّء المشترك، أي: يستأثر عليكم، ويفضَّل عليكم غيركم بغير حقٍّ، والمراد: الاستبداد بمقاليد الحكومة ومناصبها وإعطاء تلك المناصب لغيرهم مع كونهم احقُّ بها وأهلها، ويتبع ذلك لزاماً تفضيل غيرهم عليهم في العطاء من بيت مال المسلمين. النَّووي. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ٧: ١٥٢؛ والمُبَارَكْفوري. مِنَّةُ المُنْعِم في شرح صحيح مسلم. ٢: ١٢٧.

سَنَصْبِرُ [١]. وفي رواية أخرى للشَّيخين: فَلَمْ نَصْبِرْ [٢]. – كأنَّه يشير إلى ما فرط من بعضهم في الخروج على يزيد [وكان يحقُّ لهم الخروج عليه]، ونقض بيعته، وإلَّا فإنَّهم صبروا بصفة عامَّة [٣] –. ودعا لهم وقال: اللَّهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الانصار. فبكي القوم حتى أخضلوا – بلوها بالدُّموع – لِحاهم، وقالوا رضينا برسول الله قَسْماً وحظّاً، ثمَّ انصرف رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) وتفرَّقوا [٤]. وأنَّه (صلَّى الله عليه وسلَّم) دعاهم ليكتب لهم بـ (البحرين)، تكون لهم خاصَّةً بعده دون النَّاس، وهي يومئذٍ افضل ما فتح عليه من الأرض، فأبى الأنصار وقالوا: لا حاجة لنا في الدُّنيا[٥].

قال ابن القيِّم: (وأمَّا قصَّة الأنصار وقول من قال منهم فقد اعتذر رؤسائهم بأنَّ ذلك كان من بعض اتباعهم، ولمَّا شرح لهم رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) ما خفي عليهم من الحكمة فيما صنع رجعوا مذعنين، ورأوا أنَّ الغنيمة العظمى ما حصل لهم من عود رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) إلى بلادهم، فسلُّوا عن الشَّاة والبعير، والسَّبايا من الأنثى والصَّغير، بما حازوه من الفوز العظيم، ومجاورة النَّبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) لهم حيّاً وميِّتاً، وهذا دأب الحكيم يعطي كلَّ أحد ما يناسبه)[٦].

ويعبِّر الباحثان لقصَّة النَّبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) مع الأنصار في ذلك اليوم بكلمات وهي: أنَّ الأنصار هم حملة الشَّريعة وناصريه، وهم العمود الفقري للمسلمين، وهم الذين آووا رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) والمهاجرين، وصارت (يثرب) بعد قدوم خير البريَّة إليها (مدينة رسول الله) (صلَّى الله عليه وسلَّم)، وصارت المدينة مبدأ التَّشريع العملي، وانتشر نور الإسلام منها إلى البلدان الأخرى، ولا ننسى عندما نتحدَّث عن فضائل الأنصار ليس بمقابلة فضائل المهاجرين، وأنَّ المهاجرين هم أسبق وأقدم في الإسلام، وبسبقهم وقدمهم في الإسلام وهجرتهم فُضِّلوا على الأنصار، لكن عندما نتحدَّث عن فضائل الأنصار بغضِّ النَّظر عن المهاجرين. نلفت إلى القصَّة ونوجِّه أنظارنا إلى أنَّ الأنصار لمَّا رأوا بأعيانهم أنَّ النَّبيَّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) يعطي بعض المؤلَّفة قلوبهم المائة من الإبل، ولم يعط الأنصار شيئاً، مع ذلك لم يقولوا إلَّا: يغفر الله لرسوله، يعط قريشاً وسيوفنا تقطر من دمائهم. قالوا مقالة لا ينكرها أحد،

---

(١) مُتَّفق عليه عن أنس بن مالك (رضي الله عنه): أخرجه البخاري. صحيح البخاري. كتاب اللّباس، باب القبَّة الحمراء من أَدَم. ١٨: ١٢١. ح: (٥٨٦٠)؛ ومسلم. صحيح مسلم. كتاب الزَّكاة، باب إعطاء المؤلَّفة قلوبهم على الإسلام وتصبُّر من قوي إيمانه. ٧: ١٥١ – ١٥٢. ح: (٢٤٣٣).

(٢) تقدَّم تخريجه.

(٣) ينظر: المُبَارَكْفوري. مِنَّةُ المُنْعِم في شرح صحيح مسلم. ٢: ١٢٧.

(٤) ينظر: ابن هشام، عبد الملك بن هشام. السِّيرة النَّبويَّة. تحقيق: مصطفى السَّقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي. تراث الإسلام، (د. ت). ٢: ٤٩٩ – ٥٠٠.

(٥) ينظر: العسقلاني. فتح الباري. ١٢: ٥٩٢.

(٦) العسقلاني. فتح الباري. ١٢: ٥٨٨.

وهي أنَّ سيوفهم تقطر من دماء قريش، ومعلومٌ أنَّ عداوتهم مع قريش ليس إلَّا لأجل النَّبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) ودينه، وبداية كلامهم، يغفر الله لرسوله، وهذا من غاية أدبهم مع رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم)، ثمَّ لمَّا جمعهم النَّبيُّ (صلَّى الله عليه وسلَّم)، وكان يريد أن يسمع من أنفسهم، ويخاطبهم وجهاً بوجه، ويرشدهم إلى الأصوب، وهذا دأب النَّبي الكريم الرَّحيم مع أصحابه، فلمَّا سألهم، لم يعاتبهم في بادئ الأمر، بل سألهم فقط، وهم لم يطوِّلوا في الإجابة، وأخبروه بأنَّ الذي بلغه ليس من فقهائهم وكبار سنِّهم، بل من بعض حديثي السنِّ، فقالوا: هو الذي بلغك. صدَّقوا رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم)، وصدَّقوا المخبِر الذي أخبره، ولم يفصِّلوا ولم ينكروا ولم يكذِّبوا، ثم خطبهم (صلَّى الله عليه وسلَّم)خطاباً وكلمات ثقيلة يرقُّ القلوب، ((يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلاَّلًا، فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَعَالَةً، فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَمُتَفَرِّقِينَ، فَجَمَعَكُمُ اللهُ بِي؟)) [(١)]. فليس لديهم بُدٌّ فقالوا: الله ورسوله أمَنُّ. وكان النَّبيُّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) الرَّحيم يريد أن يجيبوا ليخبرهم عن منزلتهم في قلبه وحبِّه لهم، وإعلامه بفضلهم، ولقَّنهم بأن يقولوا ويجيبوا: فقال: (أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصُدِّقتم، أتيتنا مكذَّباً فصدَّقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فواسيناك) [(٢)]. ثمَّ أخبرهم بلبِّ الإجابة وهي: أنَّه (صلَّى الله عليه وسلَّم) يعطي المؤلَّفة قلوبهم الإبل والمال ليتألَّفهم ويشتدَّ إيمانهم، أمَّا الأنصار فهم في مرتبة أعلى؛ لأنَّهم يذهبون برسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) إلى بيوتهم، وصرَّح بمدى فضلهم عنده. ولا اتعجَّب من بكاء الأنصار عندما سمعوا تلك المقالة من رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) بكوا حتى ذرفت عيونهم؛ لأنَّهم خُيِّروا بين الدُّنيا ورسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم)، وهم قلوبهم جبلت على محبَّة رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم)، كيف وهم أفدوا بأنفسهم وأموالهم وجميع الدُّنيا برسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم)، ولم يكتف النَّبيُّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) بذلك، بل دعا لهم بالرَّحمة لهم ولأولادهم. وهذا ما يتمنَّاه كلُّ مؤمن في حياته وبعد مماته.

٣- فَقَالَ رَجُلٌ: من الأنصار. وهو (مُعَتَّب بن قُشَير)[(٣)] من بني عمرو بن عوف، وكان من المنافقين[(٤)]، ولكنَّ الباحث لا يجزم بنفاقه؛ لذكر بعضهم فيمن شهد العقبة وبدراً وأحداً، ولكنَّ المقالة التي قالها بعد تقسيم الغنائم يوم حنين (إِنَّ

---

(١) تقدَّم تخريجه.

(٢) ينظر: العسقلاني. فتح الباري. ١٢: ٥٩١ - ٥٩٢.

(٣) مُعَتِّب بن قُشَيْر: وقيل: بن بشير بن بليل بن زيد بن العطَّاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو الأنصاري الأوسي. ذكروه فيمن شهد العقبة، وبدراً وأحداً. وقيل: إنَّه كان منافقاً، وإنَّه الذي قال يوم أحد: لو كان لنا من الأمر شيءٌ ما قتلنا ههنا. وقيل: إنَّه تاب. ينظر: الجزري، ابن الأثير علي بن محمد. أسد الغابة في معرفة الصَّحابة. تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. ٥: ٢١٦؛ والعسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ). الإصابة في تمييز الصَّحابة. بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت). ٦: ١٢٢.

(٤) ينظر: البُلقِيني. الإفهام لما في البخاري من الإبهام. ص: ٣١٠، ٥٣٢؛ والعسقلاني. فتح الباري. ١٢: ٦٠٠؛ وسبط ابن العَجَمي. تنبيه المعلِّم بمبهمات صحيح مسلم. ص: ١٩٥.

هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهُ اللهِ) وإن صحَّ مقالته يوم أحد: (لو كان لنا من الأمر شيءٌ ما قتلنا ههنا). هي مقالة المنافقين، وقيل: إنَّه تاب كما في الهامش السَّابق، ولو صحَّ وثبت أنَّه شهد بدراً لجزمتُ بأنَّه تاب؛ لأنَّ الله (عزَّ وجلَّ) غفر لأهل بدر.

الحكم الشَّرعي:

١- في آثَرَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) نَاساً فِي الْقِسْمَةِ للإمام صرف الخمس وتفضيل الناس على ما يراه: اختلف في هذا العطاء الذي أعطاه النَّبيُّ (صلَّى الله عليه وسلَّم): هل كان من الخمس؟ أم كان من صلب الغنيمة؟ على قولين:

الأوَّل: الإجراء على أصول الشَّريعة أن يكون من الخمس، وليس في الحديث الشَّريف نصٌّ أنَّه فعل (عليه الصَّلاة والسَّلام) قبل إخراج الخمس، أو أنَّه لم يحسب ما أعطاهم من الخمس، والمعروف من الاحاديث الآخر أنَّ إعطائه (صلَّى الله عليه وسلَّم) لمن أعطى إنَّما كان من الخمس، وفيه أنَّ للإمام تصريف الخمس ومال الفيء في مصالح المسلمين، وأنَّه حلٌّ للأغنياء، وله أن يعطي النَّاس لمصلحة، وأنَّ له أن يفضِّل النَّاس على ما يراه في القسمة. وهذا القول رجَّحه القاضي عياض[(١)].

والثَّاني: أنَّ الظَّاهر من مراجعة الأنصار وقول النَّبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم): ((أَفَلاَ تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللهِ؟)) [(٢)] أنَّ العطاء كان من صلب الغنيمة، وأنَّ ذلك لما يعلم من رضا أصحابه بذلك، ولطيب قلوبهم به، أو يكون هذا مخصوصاً بتلك الواقعة، وأنَّ الانصار انهزموا في تلك الواقعة فلم يرجعوا حتى وقعت الهزيمة على الكفَّار، فردَّ الله تعالى أمر الغنيمة لنبيِّه، وله (صلَّى الله عليه وسلَّم) أن يفعل ما يشاء في الأموال والرِّقاب، والأصل التَّمسُّك بقواعد الشَّريعة على ما تقرَّرت. وهذا رأي الجمهور والَّذي رجَّحه ابن حجر العسقلاني [(٣)].

---

(١) القاضي عِياض، عياض بن موسى بن عياض اليَحصُبي المالِكي. وُلد بـ (سبتة) في (٤٧٦هـ). ومن شيوخِهِ: القاضي أَبو بكر بن العربي، وأَبو الطَّاهِر أَحمد بن محمد السّلفي، وغيرِهِم، وأَخذ عن مائَة شَيخ. تتلمَّذ على يدِه: خلف بن بشكوال، وغيرُه. وُلِّي قضاء (سبتة) و(غرناطَة). وكان حافظاً لمذهب مالِك ولولاهُ ما ذُكِرَ الـ (مغرب). لهُ إكمال المعلم بفوائد مسلم. تُوفِّي بـ (مراكش) سنة (٥٤٤هـ). ينظر: ابن فَرحون، إبراهيم بن نور الدين. الدِّيبَاج المُذهَب في معرفة علماء أعيان المذهب. تحقيق: الجنّان، مأمون بن محيي الدين. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م. ص ٢٧٠ – ٢٧٣ ؛ والبشير علي حمد الترابي. القاضي عياض وجُهودُهُ في عِلمَي الحديث رِوايَةً ودِرايَة. ط ١. بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م. ص ٦٥، ٦٨، ٨٠، ١٦٨، ١٩٥.

(٢) مُتَّفق عليه عن أنس بن مالك (رضي الله عنه): أَخرجه البخاري. صحيح البخاري. كتاب اللّباس، باب القبَّة الحمراء من أَدَم. ١٨: ١٢١. ح: (٥٨٦٠)؛ ومسلم. صحيح مسلم. كتاب الزَّكاة، باب إعطاء المؤلَّفة قلوبهم على الإسلام وتصبُّر من قوي إيمانه. ٧: ١٥١ – ١٥٢. ح: (٢٤٣٣).

(٣) ينظر: القاضي عياض. شرح صحيح مسلم المسمَّى إكمال المعلم بفوائد مسلم. ٣: ٥٩٩؛ والقرطبي. المُفهِم لما أَشكَل من تلخيص كتاب مسلم. ٣: ١٠٧؛ والنَّووي. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ٧: ١٥١؛ والعسقلاني. فتح الباري. ١٢: ٥٨٧؛ وموسى شاهين لاشين. فتح المُنعِم شرح صحيح مسلم. ٤: ٤٥٠.

ويرى الباحثان عدم ترجيح أحد القولين، ويلفت النَّظر إلى جانب آخر وغير مختلف فيها، وهو أنَّ النَّبيَّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) له صلاحيَّة التَّصرُّف في أموال المسلمين سواءٌ كان ذلك المال من صلب الغنيمة، أو من الخمس، أو أيِّ مال آخر، فهو يتصرَّف في أموال المسلمين حسب المصلحة التي يراه، وهو أعدل المخلوقين. وأبرُّ برعيَّته من أنفسهم، ولا يلفت النَّظر إلى أنَّ العطاء كان من صلب الغنيمة أو من الخمس.

٢- في فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ!، إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهُ اللهِ. أنَّ من سبَّ النَّبيَّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) حكمه القتل: مقالة هذا الرَّجل انتقاص في عدالة النَّبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) وسبٌّ له، ومذهب عامَّة أهل العلم وإجماعهم على أنَّ من سبَّ الرسول (صلَّى الله عليه وسلَّم) أو انتقصه، من كافر أو مسلم حكمه القتل[١]. ولم يذكر أنَّ النَّبيَّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) انتقم من هذا القائل ولا قتله، ويحتمل أن يكون هذا الرَّجل لم يفهم عنه الطَّعن في النُّبوَّة، وإنَّما نسبه إلى أنَّه لم يعدل في القسمة، والمعاصي على قسمين: كبائر وصغائر. فأمَّا الكبائر: فهو (صلَّى الله عليه وسلَّم) معصومٌ منها إجماعاً. وأمَّا الصَّغائر: فإنَّ الذين جوَّزوا وقوعها من الرُّسل (عليهم السَّلام) يمنعون أن تضاف إليه (صلَّى الله عليه وسلَّم) على جهة الانتقاص، ويردُّ من قال: أنَّ النَّبيَّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) لم يعاقب هذا الشَّخص لأنَّه لم يثبت عليه ذلك لكونه خبر واحد وشهادة الواحد لا يراق به الدَّم على هذا الوجه. وممَّا يدفع هذا التَّأويل قوله: يا محمد اعدل. اتَّق الله يا محمَّد. وأنَّه خاطبه خطاب المواجهة بمحضر الملأ، حتَّى استأذن عمر وخالد (رضي الله عنهما) في قتله - استأذنا في ذلك أحدهما بعد الآخر -، فقال النَّبيَّ (صلَّى الله عليه وسلَّم): ((مَعَاذَ اللهِ! أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي))[٢]. فهذه هي العلَّة، وسلك فيها مسلكه مع غيره من المنافقين الذين آذوه، وسمع منهم في غير موطن ما يكرهه. لكنَّه صبر استيفاءً وتأليفاً لغيرهم، ولئلاَّ يُتحدَّث أنَّه يقتل أصحابه فينفروا. ولهذه العلَّة امتنع النَّبيَّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) من قتل المنافقين مع علمه بأعيانهم وبنفاقهم، ولا يلتفت بإبداء علَّة أخرى؛ لأنَّ حديث مسلم نصٌّ في تلك العلَّة، وقد أمنت تلك العلَّة بعد رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) وزالت، فلا نفاق بعده، وإنَّما هو الزَّندقة، فمن آذى رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) أو سبَّه أو انتقصه يقتل[٣].

٣- في فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ: جواز من أخبر صاحبه بما يقال فيه: بوَّب البخاري لهذا بباب (باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه) وأراد بالتَّرجمة بيان جواز النَّقل على وجه النَّصيحة؛ لأنَّ النَّبيَّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) لم ينكر على ابن مسعود (رضي الله عنه) نقله ما نقل، بل غضب من قول المنقول عنه، ثمَّ حلم وصبر تأسيَّاً بموسى (عليه السَّلام). والمذموم

---

(١) ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. الصَّارم المسلول على شاتم الرَّسول. تحقيق: محمد محيي الدِّين عبد الحميد. (د. ن)، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. ص: ٣ - ٤؛ والسَّبكي، علي بن عبد الكافي. السَّيف المسلول على من سبَّ الرَّسول. تحقيق: إياد أحمد الغوج. عمان: دار الفتح، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. ص: ٤٠٥.

(٢) أخرجه مسلم. صحيح مسلم. كتاب الزَّكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم. ٧: ١٥٩. ح: (٢٤٤٦).

(٣) ينظر: القاضي عياض. شرح صحيح مسلم المسمَّى إكمال المعلم بفوائد مسلم. ٣: ٦٠٧ - ٦٠٨؛ والقرطبي. المُفهِم لما أَشكَل من تلخيص كتاب مسلم. ٣: ١٠٧؛ والنَّووي. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ٧: ١٥٩.

من نقلة الأخبار هو من يقصد الإفساد، وأمَّا من يقصد الصَّلاح والنَّصيحة ويتحرَّى الصِّدق ويجتنب الأذى فليس بمذموم بل محمودٌ، وقلَّ من يفرِّق بينهما، وطريق السَّلامة في ذلك لمن يخشى عدم الوقوف على ما يباح من ذلك وممَّا لا يباح، الإمساك عن نقل الأخبار خشية الوقوع في المذموم [١].

وفيه جواز إخبار الإمام وأهل الفضل بما يقال فيهم ممَّا لا يليق بهم؛ ليحذروا أنفسهم من القائل، ومحلُّ ذلك أنَّ قصد ابن مسعود (رضي الله عنه) كان نصح النَّبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) وإعلامه بمن يطعن فيه، ممَّن يظهر الإسلام ومحبَّة النَّبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) ويبطن النِّفاق – [آن ذاك. وأقول: آن ذاك قيد في نفاقه لاحتمال أن يكون الرَّجل بدريَّاً أو تاب بعد نفاقه] – ليحذر منه، وهذا جائزٌ، كما يجوز التَّجسُّس على الكفَّار ليؤمن من كيدهم، وقد ارتكب هذا الرَّجل بسبب مقالته إثماً عظيماً فلم يكن في نقل خبره حرمة [٢].

وفيه أنَّ أهل الفضل قد يبغضهم ما يرمونه ويقال فيهم ممَّا ليس فيهم، لكن يتلقَّون ذلك بالصَّبر والحلم، كما صنع النَّبيُّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) اقتداء بموسى (عليه السَّلام)، وقد بوَّب البخاريُّ لهذا بباب (باب الصَّبر في الأذى) [٣].

٤– في ((يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى)) جواز واستحباب من خصَّ أخاه بالدُّعاء دون نفسه: أخرج الشَّيخان أنَّ النَّبيَّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) قال: ((رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى))[٤]. قال النَّوويُّ: (فيه استحباب ابتداء الإنسان بنفسه في الدُّعاء، وشبهه في أمور الآخرة، وأمَّا حظوظ الدُّنيا فالأدب فيها الإيثار، وتقديم غيره على نفسه) [٥]. وأخرج البخاريُّ بسنده إلى عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أنَّ رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) قال: ((يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى)) [٦]. [أوردتُ هذا الحديث الشَّريف وإن كان متوافقاً مع حديث الباب لكي استشهد بأنَّ] البخاريَّ بوَّب لهذا الحديث وغيره بباب (من خصَّ أخاه بالدُّعاء دون نفسه) وفي هذه التَّرجمة ردٌّ على من زعم أنَّ الدُّعاء يبدأ بنفسه، ويؤيِّده حديث مسلم: أنَّ رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) قال: ((مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ)) [٧]. ولو دعا لجماعة من المؤمنين حصلت هذه الفضيلة، ولو دعا لجميع المسلمين فالظَّاهر حصولها أيضاً، وكان بعض

---

(١) ينظر: العسقلاني. فتح الباري. ١٨: ٤٢٩.

(٢) المصدر نفسه. ١٨: ٤٩٨.

(٣) المصدر السابق. فتح الباري. ١٨: ٤٩٥ – ٤٩٨.

(٤) مُتَّفق عليه عن أبيِّ بن كعب (رضي الله عنه): أخرجه البخاري. صحيح البخاري. كتاب العلم، باب ما يستحبُّ للعالم إذا سئل أيُّ النَّاس أعلم فيَكِلُّ العلم إلى الله. ١: ٤٥٦ – ٤٥٧. ح: (١٢٢)؛ ومسلم. صحيح مسلم. كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السَّلام. ١٥: ١٤٠. ح: (٦١١٥).

(٥) النَّووي. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ١٥: ١٤٠.

(٦) أخرجه البخاري عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): البخاري. صحيح البخاري. كتاب الدَّعوات، باب قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ التَّوبة: ١٠٣. ومن خصَّ أخاه بالدُّعاء دون نفسه. ١٩: ٢٩٥. ح: (٦٣٣٦).

(٧) أخرجه مسلم عن أبي الدَّرداء (رضي الله عنه): مسلم. صحيح مسلم. كتاب الدَّعوات الذِّكر والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار، باب فضل الدُّعاء للمسلمين بظهر الغيب. ١٧: ٥١. ح: (٦٨٦٤).

السَّلف إذا دعا لنفسه يدعو لأخيه المسلم بنفس الدَّعوة؛ لأنَّها تستجاب، ويحصل له مثلها. لكنَّ الاستدلال بهذا الحديث الشَّريف لعدم البداءة في الدُّعاء بنفسه فيه نظر؛ لأنَّ الدُّعاء بظهر الغيب أعمُّ من أن يكون الدَّاعي خصَّ أخاه أو ذكر معه، وأعمُّ من أن يكون بدأ بأخيه أو بدأ بنفسه. ويبعد قول: أنَّ النَّبي (صلَّى الله عليه وسلَّم) دعا لغير نبيٍّ لذا لم يبدأ بنفسه. بدليل أنَّ النَّبيَّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) دعا في قوله: ((يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى)) لنبيٍّ وهو موسى (عليه السَّلام) ولم يبدأ بنفسه. فظهر أنَّ بداءته (صلَّى الله عليه وسلَّم) بنفسه عند ذكر أحد والدُّعاء لم يكن من عادته اللاَّزمة [١].

الفوائد المستخرجة:

١- إفحام الخصم بالحقِّ عند الحاجة إليه، وحسن أدب الأنصار في المماراة والمبالغة في الحياء، وأنَّ الَّذي نقل عنهم إنَّما كان من بعض شبابهم لا من الشِّيوخ [٢].

٢- الباحث لا يجزم بنفاق (مُعَتِّب بن قُشَير)؛ لذكر بعضهم فيمن شهد بدراً والعقبة وأحداً، لكن مقالته هي مقالة المنافقين.

٣- أنَّ من سبَّ النَّبيَّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) أو انتقصه حكمه القتل وعليه عامَّة أهل العلم وإجماعهم.

٤- حلمه (صلَّى الله عليه وسلَّم) وصبره على الأذى في نفسه وماله، وخلقه الجميل في العفو عن أصحابه [٣].

٥- جواز من أخبر صاحبه بما يقال فيه، وجواز النَّقل على وجه النَّصيحة.

٦- جواز إخبار الإمام وأهل الفضل بما يقال فيهم ممَّا لا يليق بهم ليحذروا أنفسهم من القائل.

٧- ثناء الرَّسول (صلَّى الله عليه وسلَّم) البالغ على الأنصار، وأنَّ الكبير ينبِّه ويرشد الصَّغير على ما يغفله، ويبيِّن له الشُّبهة ليرجع إلى طريق الحقِّ والصَّواب[٤].

٨- توضيح المعلِّم المتعلِّم وإن كان فيه كشف لبعض الأستار[٥].

٩- المعاتبة والاستعطاف على العتاب، وإقامة الحجَّة على المعاتِب، والاعتذار والاعتراف من جهة المعاتِب لرسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم)[٦].

---

(١) ينظر: ابن بطال، علي بن خلف. شرح صحيح البخاري. تعليق أبو تميم ياسر بن إبراهيم. الرياض: مكتبة الرشد، (د. ت). ١٠: ٩٦ - ٩٧؛ والنَّووي. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ١٧: ٥١؛ والعسقلاني. فتح الباري. ١٩: ٢٩٥ - ٢٩٦؛ والمُبَاركفوُري، محمد بن عبد الرحمن. تحفة الأحوذي بشرح جامع التِّرمِذِي. التِّرمِذِيُّ، محمد بن عيسى. ومعه شفاء الغلل في شرح كتاب العِلَل. للتِّرمِذِيّ أيضاً. اعتنى به يوسف الحاج أحمد. ط ١. دمشق: دار الفَيحاء - دار المَنهَل ناشرون، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م. ٩: ٣١٧.

(٢) ينظر: العسقلاني. فتح الباري. ١٢: ٥٩٥.

(٣) ينظر: موسى شاهين لاشين. فتح المُنعِم شرح صحيح مسلم. ٤: ٤٥٢.

(٤) ينظر: العسقلاني. فتح الباري. ١٢: ٥٩٥.

(٥) المصدر نفسه. ٤: ٤٥١.

(٦) المصدر السابق. ٤: ٤٥١.

١٠- احتمال الجاهلين ودفع السَّيئة بالحسنة[١].

١١- فيه معجزة من معجزات النَّبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) وهو استشراف المستقبل أي: الإخبار بما سيقع في المستقبل في قوله: ((فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَثَرَةً)). فكان كما قال[٢].

١٢- في القصَّة وبعد غزوة حنين يؤخذ أنَّ أساس النَّصر كان ثبات الرَّسول (صلَّى الله عليه وسلَّم)، وأنَّ الكثرة لم تغن شيئاً[٣].

١٣- للإمام تفضيل بعض على بعض في الفيء، وله أن يعطي الغنيَّ لمصلحة يراه، وأنَّ من طلب حقَّه في الدُّنيا لا عتب عليه[٤] إن لم يتجاوز حدود الشَّريعة.

١٤- الفاضِل لا يقبل كلَّ ما يشار إليه مطلقاً، بل يتأمله فإن لم تظهر له مصلحة لم يعمل به[٥].

١٥- مشروعيَّة الخطبة عند أمر يحدث، سواءٌ كان الأمر خاصَّاً أم عامَّاً، وفيه جواز تخصيص بعض المخاطبين في الخطبة[٦].

١٦- تقديم جانب الآخرة على جانب الدُّنيا، وتسلية من فاته شيءٌ من الدُّنيا بما يحصل له من ثواب الآخرة، والصَّبر عمَّا فات من الدُّنيا، ليُدخَّر لصاحبه في الآخرة، وأنَّ المنَّة لله ورسوله على الإطلاق[٧].

١٧- جواز واستحباب من خصَّ أخاه بالدُّعاء دون نفسه.

١٨- دعاء النَّبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) للأنصار وأبنائهم بالرَّحمة، دليلٌ على محبَّته لهم.

١٩- حسن أدب الأنصار فإنَّهم لمَّا رأوا الأولى في غير ما قسَّمه رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) في بادئ الأمر، قالوا: يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ. وحينما خاطبهم رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) لم يجادلوا، وتركوا التَّمسُّك بحقِّهم[٨].

٢٠- في قصَّة الرَّسول (صلَّى الله عليه وسلَّم) مع الأنصار إثبات الحوض في الآخرة[٩].

---

(١) المصدر السابق. ٤: ٤٥١ - ٤٥٢.
(٢) المصدر السابق. ١٢: ٥٩٥.
(٣) ينظر: موسى شاهين لاشين. فتح المُنعِم شرح صحيح مسلم. ٤: ٤٥٠.
(٤) ينظر: العسقلاني. فتح الباري. ١٢: ٥٩٥.
(٥) ينظر: موسى شاهين لاشين. فتح المُنعِم شرح صحيح مسلم. ٤: ٤٥٢.
(٦) ينظر: العسقلاني. فتح الباري. ١٢: ٥٩٥.
(٧) ينظر: موسى شاهين لاشين. فتح المُنعِم شرح صحيح مسلم. ٤: ٤٥٢.
(٨) ينظر: موسى شاهين لاشين. فتح المُنعِم شرح صحيح مسلم. ٤: ٤٥٣.
(٩) المصدر نفسه. ٤: ٤٥٤.

الخاتمة

بعد كتابة البحث توصَّل الباحثان إلى النَّتائج والتَّوصيات والمقترحات الآتية:

النَّتائج:

١- ما كان عليه النَّبيُّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) وأهله من شدَّة العيش مع أنَّه تأتيه الهدايا والعطاء الكثير ولكن يصرفها في سبيل الله تعالى.

٢- فضيلة الإيثار وأنَّ الإجماع منعقد على فضيلة الإيثار بالطَّعام ونحوه من أمور الدُّنيا، أمَّا القربات فالأفضل عدم الإيثار فيها.

٣- إنَّ من سبَّ النَّبيَّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) أو انتقصه حكمه القتل وعليه الإجماع.

٤- حِلمه (صلَّى الله عليه وسلَّم) مع أصحابه وحبِّه للأنصار وثنائه لهم، والدُّعاء لهم.

التَّوصيات:

١- لولا رحمة الله تعالى ما سقى في الدُّنيا كافرٌ شربة ماء، ولولا رحمة الإسلام والإيمان عشنا مثل الغابات والأمم البعيدة عن الإسلام.

٢- لا يستطيع أحد أن يبلغ الحدَّ الأقصى في الأخوة في الله تعالى إلَّا ببلوغه منزلة إيثراه لأخيه المسلم.

المقترحات:

١- إنشاء هيئات ولجان ثقافية واجتماعية وعلى المتسوى الدولي والإقليمي لحل مشكلة قسوة الإنسان، التي ابتلي بها الناس وخصوصا المسلمون.

٢- لينظر الإنسان إلى غيره من المخلوقات كبعض الحيوانات ليتعلَّم الرَّقة والحنان والعطف والرَّحمة.

٣- تعليم المسلمين مناسكهم وشعائر دينهم بجميع وسائل وأسباب التَّعليم لغرض إيقاظهم عن الغفلة بدينهم لكيلا يزلُّوا ويعثروا في السَّير في طريقهم الشَّرعي.

٤- لتكون موضوع التَّحذير من قسوة وغضب الإنسان تطبيقا عمليًّا وواقعيًّا وليس شعاراً فقط.

ثبت المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم:

ابن فَرحون، إبراهيم بن نور الدين (ت ٧٩٩هـ).

١- الدِّيبَاج المُذهَب في معرفة علماء أعيان المذهب. دراسة وتحقيق الجنّان، مأمون بن محيي الدين. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

الأثيوبي، محمد بن علي بن آدم بن موسى الوَلوي.

٢- البحر المحيط الثَّجَّاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج. ط ١. السُّعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام الحرَّاني الدِّمشقي (ت ٧٢٨هـ).

٣- الصَّارم المسلول على شاتم الرَّسول. حقَّقه وفصَّله وعلَّق حواشيه: محمد محيي الدِّين عبد الحميد. (د. ن)، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

الأنباري، أبو بكر محمد بن قاسم (ت ٣٢٨هـ).

٤- الزَّاهِر في معاني كلمات النَّاس. تحيق: الضَّامن، حاتم صالح. اعتنى به: النَّجَّار، عزَّ الدَّين البدوي. مؤسَّسة الرِّسالة، (د. ت).

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ).

٥- صحيح البخاري. مطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري. العسقلاني، أَبو الفَضل شَهاب الدِّين أَحمد بن علي بن محمد بن حجر الشافعي (ت ٨٥٢هـ). أشرف على تحقيقه وراجعه شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد. ط ١. دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

البشير علي حمد الترابي.

٦- القاضي عياض وجُهودُهُ في عِلمَي الحديث رِوايَةً ودِرايَة. ط ١. بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

البَغَوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ).

٧- تفسير البَغَوي معالم التَّنزيل.حقَّقه وخرَّج أحاديثه: محمد عبد الله النّمر وعثمان جمعة ضميريَّة وسليمان مسلم الحرش. ط ١. الرِّياض: دار طيبة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

البُلقِيني، ابن رَسلان جلال الدِّين عبد الرَّحمن بن عمر العسقلاني المصري الشَّافعي (ت ٨٢٤هـ).

٨- الإفهام لما في البخاري من الإبهام. تحقيق ودراسة: لجمنة مختصَّة بإشراف: نور الدِّين طالب. ط ٢. سوريا - لبنان - الكويت: دار النَّوادر، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

ابن السُّبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ).

٩- جمع الجوامع. مع شرح: الجلال المحلي (ت ٨٦٤هـ). بحاشية: حسن العطار (ت ١٢٥٠هـ). بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت).

١٠- طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى. تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو. ط ١. دار إِحياء الكُتُب العربيَّة، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

حمزة محمد قاسم.

١١- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري. راجعه: عبد القادر الأرناؤوط. عنَّى بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون. دمشق: مكتبة دار البيان - الطَّائف: مكتبة المؤيَّد، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

الدَّماميني، بدر الدِّن أبو عبد الله محمد بن أبو بكر بن عمر القرشي المخزومي الإسكندراني المالكي (ت ٨٢٧هـ).

١٢- مصابيح الجامع. اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخريجاً: نور الدِّين طالب بالتَّعاون مع لجنة مختصَّة من المحقِّقين. دمشق - بيروت: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

الزركشي، بدر الدين محمد بن بَهَادر بن عبد الله (ت ٧٩٤).

١٣- تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السُّبكي. تحقيق الحسيني، أبو عمرو بن عمر بن عبد الرحيم. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

سبط ابن العجمي، أبو ذر موفَّق الدِّين أحمد بن إبراهيم (ت ٨٨٤هـ).

١٤- تنبيه المعلِّم بمبهمات صحيح مسلم. تحقيق وتعليق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. ط ١. الرِّياض: دار الصّمَيعي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

السَّبكي، تقيُّ الدِّين علي بن عبد الكافي الشَّافعي (ت ٧٥٦هـ).

١٥- السَّيف المسلول على من سبَّ الرَّسول. حقَّقه وعلَّقه وذيَّل عليه: إياد أحمد الغوج. عمان: دار الفتح، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

ابن الملقِّن، سراج الدِّين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشَّافعي (ت ٨٠٤هـ).

١٦- التَّوضيح لشرح الجامع الصَّحيح. تحقيق: دار الفلاح. بإشراف: خالد الرَّبَّاط وجمعة فتحي. تقديم: أحمد معبد عبد الكريم. ط ١. دمشق - بيروت: دار النَّوادر، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

السَّعدي، عبد الملك عبد الرَّحمن.

١٧- شرح العقائد النَّسفيَّة. الأردن: دار النَّور المبين، (د. ت).

ابن خَلّكَان، أبو العَبّاس شمس الدّين أَحمد بن محمد بن أبو بكر (ت ٦٨١هـ).

١٨- وَفَيات الأَعيان وأَنباء أَبناء الزَّمان. تحقيق إحسان عَباس. بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدِّين عبد الرَّحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ).

١٩- نزهة الألباء في طبقات الأدباء. تحقيق: إبراهيم السَّامرائي. ط ٣. الأردن: الزَّرقاء، مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

الطؤراني، شمس الدِّين أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الشهرزوري الرُّومي الشَّافعي ثمَّ الحنفي (ت ٨٩٣هـ).

٢٠- الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري. تحقيق: أحمد عزو عناية. ط ١. بيروت: دار إحياء التُّراث العربي، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

العسقلاني، أبو الفضل أَحمد بن علي بن حجر شهاب الدين الشافعي (ت ٨٥٢هـ).

٢١- الإصابة في تمييز الصَّحابة. بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت).

ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ).

٢٢- شرح صحيح البخاري. تعليق أبو تميم ياسر بن إبراهيم. الرياض: مكتبة الرشد، (د. ت).

ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ).

٢٣- أسد الغابة في معرفة الصَّحابة. تحقيق وتعليق علي محمد معوض وعادل أَحمد عبد الموجود. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

العَيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أَحمد (ت ٨٥٥هـ).

٢٤- عُمدة القاري شرح صحيح البخاري. ضبط وتصحيح عبد الله محمود محمد عمر. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

القاضي عياض، أبو الفضل عَياض بن موسى بن عَياض اليَحصَبِي (ت ٥٤٤هـ).

٢٥- شرح صحيح مسلم المسمَّى إكمال المعلم بفوائد مسلم. تحقيق يحيى إسماعيل. ط ١. المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم (ت ٦٥٦هـ).

٢٦- المُفهِم لما أَشكَل من تلخيص كتاب مسلم. حقَّقه وعلَّق عليه وقدَّم له: محيي الدِّين ديب مستو وآخرون. ط ١. دمشق - بيروت: دار ابن كثير - دار الكلم الطَّيِّب، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

الكرماني، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي (ت ٧٨٦هـ).

٢٧- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. ط ٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠١ - ١٩٨١م.

ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ).

٢٨- النهاية في غريب الحديث والأثر. بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د. ت).

المُبَاركفوُرِي، أبو العلى محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الرحيم (ت **١٣٥٣**هـ).

٢٩- تحفة الأحوذي بشرح جامِع التِّرمِذِي. التِّرمِذِيُّ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ بن موسى بن الضحاك السلمي الضرير البُوغيّ (ت **٢٧٩**هـ). ومعه شفاء الغلل في شرح كتاب العِلَل. للتِّرمِذِيّ أيضاً. اعتنى به يوسف الحاج أَحمد. ط **١**. دمشق: دار الفَيحاء - دار المَنهَل ناشرون، **١٤٣٢**هـ - **٢٠١١**م.

المُبَارَكْفوري، صَفِيُّ الرَّحمن بن عبد الله.

٣٠- مِنَّةُ المُنْعِم في شرح صحيح مسلم. ط **١**. الرياض: دار السلام، **١٤٢٠**هـ - **١٩٩٩**م.

محمد فؤاد عبد الباقي (ت **١٣٨٨**هـ).

٣١- اللؤلؤ والمرجان فيما اتَّفق عليه الشَّيخان. ط **١**. دمشق: دار الفيحاء، **١٤٢٤**هـ - **٢٠٠٤**م.

مسلم، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت **٢٦١**).

٣٢- صحيح مسلم مطبوع مع شرح النَّووي، أبو زكريا محيى الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ). تحقيق خليل مأمون شيحا. ط **١٦**. بيروت: دار المعرفة، **١٤٣٣**هـ - **٢٠١٢**م.

ملا علي القارِي، علي بن سلطان محمد (ت **١٠١٤**هـ).

٣٣- مِرقاة المفاتيح شرح مِشكاة المصابيح. الخطيب التَّبريزي، محمد بن عبد الله (ت **٧٤١**هـ). تحقيق: جمال عيتاني. ط **١**. بيروت: دار الكتب العلميَّة، **١٤٢٢**هـ - **٢٠٠١**م.

المليباري، أبو محمد القادري الويلتوري ابن سيدالكتي بن سيدال (ت **١٤٣٦**هـ).

٣٤- الأضواء السَّواطع في تقريب جمع الجوامع. ط **٣**. المكتبة البدريَّة، **٢٠١٧**م.

موسى شاهين لاشين.

٣٥- فتح المُنعِم شرح صحيح مسلم. ط **١**. القاهرة: دار الشروق، **١٤٢٣**هـ - **٢٠٠٢**م.

أبو بكر المير رِؤستهمى، أبو بكر بن محمد.

٣٦- الوردة النَّضَّارة في المجاز والاستعارة. ط **١**. إسطنبول: المكتبة الهاشميَّة، **٢٠١٢**م.

النووي، أبو زكريا محيى الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ).

٣٧- تَهذيب الأَسماء واللُّغات. بيروت: دار الكُتب العِلميَّة، (د. ت).

النَّيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي الشافعي (ت ٤٦٨هـ).

٣٨- أسباب نزول القرآن. مطبوعة مع المصحف المفسَّر تفسير وبيان لكلمات القرآن. حسين محمد مخلوف. مع التِّبيان في آداب حملة القرآن. النَّووي، أبو زكريا محيى الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ).